العوامل الاجتماعية الفاعلة فى تشكيل ثقافة العمل الحر لدى الشباب*

مها عبد المجيد **

تتناول الورقة أبرز العوامل الفاعلة فى تشكيل ثقافة الشباب إزاء العمل الحر، متملة فى: الأسرة والرفاق والتعليم، والإعلام بوصفها جميعا كيانات اجتماعية تمارس فى إطارها عملية التنشئة الاجتماعية وتنتهى الورقة بوضع تصور حول آليات تشجيع الشباب وإعدادهم لسوق العمل وخاصة العمل الحر.

مقدمة

تتشكل اتجاهات الشباب نحو العمل الحر من خلال المعارف والمهارات التى يحصلون عليها عبر مراحلهم العمرية والقيم التى يكتسبونها من البيئة المحيطة بهم وذلك فى إطار عملية التنشئة الاجتماعية وهى العملية التى يكتسب الأفراد بمقتضاها المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم والدوافع والأنماط التى تؤثر فى تكيف الفرد مع بيئته الفيزيقية والاجتماعية والثقافية. وتمتد عملية التنشئة الاجتماعية كعمليات تعلم فى مراحل حياة الفرد المختلفة.[1] فهى مستمرة مع الحياة ولا تنتهى إلا بانتهائها. وتتحقق التنشئة الاجتماعية من المجتمع ذاته؛ حيث يندمج

* اعتمدت هذه الورقة على نتائج بحث ثقافة العمل الحر لدى الشباب، إشراف الأستاذة الدكتورة وفاء مرقس، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور عادل سلطان، الأستاذة الدكتورة آمال هلال، الدكتورة محاسن عمر، الدكتور عبد الرحمن عبد العال، الدكتورة عبير صالح، الدكتورة مها عبد المجيد، الدكتورة مروة نظير.

** مدرس الإعلام، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

مفهوم الفرد مع مفهوم الجماعة. بعبارة أخرى فإن التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يتم فيها دمج ثقافة الفرد فى المجتمع ودمج ثقافة المجتمع فى أعماق الفرد.[٢] وبناءً عليه، يتم إذن من خلال التنشئة الاجتماعية تحويل الفرد إلى عضو فى الجماعة بإكسابه المعارف والمهارات والقيم التى تمده بالقدرة للمساهمة بشكل فعال فى المجتمع.

يهتم التراث العلمى حول موضوع التنشئة الاجتماعية بمحورين هما: كيف تحدث عملية التنشئة الاجتماعية والعوامل الفاعلة فيها، وأثر هذه التنشئة الاجتماعية فى سلوك الأفراد. وفى إطار دراسة موضوع ثقافة العمل الحر لدى الشباب، تهتم هذه الورقة بمناقشة أبرز العوامل الفاعلة فى تشكيل ثقافة الشباب إزاء العمل الحر، متمثلًة فى: الأسرة والرفاق، التعليم، الإعلام، بوصفها جميعًا كيانات اجتماعية تُمارس فى إطارها عملية التنشئة الاجتماعية.

أولًا: دور الأسرة فى تشجيع الشباب على العمل الحر

الأسرة هى الوحدة الاجتماعية التى تهدف إلى المحافظة على النوع الإنسانى فهى أول ما يقابل الإنسان، وهى التى تساهم بشكل أساسى فى تكوين شخصية الفرد من خلال التفاعل والعلاقات بين أعضائها، لذلك فهى أولى العوامل المؤثرة فى التنشئة الاجتماعية. وتقوم الأسرة من خلال أساليب التنشئة التى تتبعها فى تربية الأبناء بالتأثير فى تشكيل الخصائص الشخصية لديهم سواء المشجعة أو الكابحة لاكتساب المعرفة. وهو ما يعنى بالتبعية التأثير ليس فقط فى معارفهم؛ ولكن أيضًا فى طبيعة ومدى ما يمكن أن يتكون لديهم من مهارات وخبرات وقدرات نتيجة هذه المعارف التى يكتسبونها.

كما أن خصائص البيئة المعيشية للأسرة يمكن أن تلعب دورًا مؤثرًا فى تشكيل سلوك الأبناء حيث يؤثر حجم الأسرة، ونوع العلاقات الأسرية، والطبقة الاجتماعية

التى تنتمى إليها الأسرة، والمستوى التعليمى والثقافى لها، ووضعها الاقتصادى فى أساليب واتجاهات التنشئة الاجتماعية التى تتبناها.

ففى دراسة حول التنشئة الاجتماعية للطفل العربى وعلاقتها بتنمية المعرفة، أشارت نتائجها إلى أن الأساليب المتبعة لدى غالبية الأسر العربية تؤثر بصورة سلبية على نمو الاستقلال والثقة بالنفس والكفاءة الاجتماعية، وتعود الطفل على الخضوع والامتثال والتهرب من المسئولية، وتؤدى بالتالى إلى زيادة السلبية وضعف مهارات اتخاذ القرار ليس فقط فى السلوك وإنما فى طريقة التفكير، حيث يتعود من الصغر على كبح التساؤل والاكتشاف والمبادرة، وهى مهارات لازمة للتفكير واكتساب المعرفة.(٣)

وهو ما أكدته – أيضًا– الدراسة التى تناولت بناء الإنسان المصرى وأساليب التنشئة الاجتماعية فيه، من أن المجتمع المصرى هو مجتمع أبوى بالدرجة الأولى، وأن أساليب التنشئة الاجتماعية فيه تنزع نحو الشدة والعنف، وتتمحور حول الانصياع للكبار، سواء كان ذلك عن طريق التسلط أو الحماية الزائدة.(٤) والحقيقة أن النتائج التى خلصت إليها الدراسات السابقة فى هذا الشأن توضح الفجوة الكبيرة بين ما يتطلبه غرس وتشكيل ثقافة إيجابية مشجعة على العمل الحر وما ينطوى عليه من قدرة على المغامرة والابتكار والتجديد وسرعة اتخاذ القرار السليم، وبين أساليب التنشئة الاجتماعية التى تكرسها الأسر العربية بصفة عامة والأسرة المصرية تحديدًا. وبالنظر إلى المتغيرات العالمية مثل تطور تكنولوجيا الاتصال والاتجاه نحو العولمة والتى تؤثر– لا شك فى ذلك– فى أساليب التنشئة الاجتماعية، تزداد الحاجة إلى الوقوف على مدى وطبيعة الدور الذى تمارسه الأسرة فى تشكيل وصياغة ثقافة أبنائها إزاء قضايا وموضوعات الحياة والمجتمع. فهل تجعلهم أكثر قدرة على التكيف مع هذه المستجدات وما تفرضه عليهم من تحديات لم تعهدها أجيال الراشدين، أم أنها تبقيهم غير قادرين على التواؤم مع تلك المستجدات وتقيد حريتهم وقدرتهم على الإبداع والمغامرة؟

وقد كشفت الدراسة أنه نظرًا للمتغيرات المجتمعية والظروف الاقتصادية التى يمر بها المجتمع والتأثيرات السلبية للعولمة وما نتج عنها من زيادة معدلات البطالة الأمر الذى دفع غالبية الأسر التى تنتمى إليها مفردات عينة الدراسة إلى تشجيع أبنائها على الاتجاه نحو ممارسة العمل الحر، وقد عبر عن ذلك نسبة ٨٢٪ مقابل نسبة ١٦,٦٪ أكدوا على أن الأسرة والأقارب ليس لهم دور فى ذلك كما يتضح من الجدول رقم (١).

جدول (١)

دور الأسرة والأقارب فى التشجيع على العمل الحر

وجود دور للأسرة والأقارب	ك	٪
نعم	٢٤٦٨	٨٢,٠
لا	٥٠٠	١٦,٦
لا أعرف	٤٢	١,٤
المجموع	٣٠١٠	١٠٠,٠

١- الدور الإيجابى للأسرة فى تشجيع أبنائها على العمل الحر

تتنوع الأوجه التى يكون للأسرة والأقارب من خلالها دور إيجابى فى تشجيع الأبناء على العمل الحر على النحو التالى كما يوضح الجدول رقم (٢).

جدول (٢)

الدور الإيجابى للأسرة والأقارب فى التشجيع على العمل الحر

الدور الإيجابى للأسرة *	ك	٪
بيساعدوا فى تمويل المشروع	١٦٦٧	٦٧,٥
يحببوا الأبناء فى العمل الحر	٩٣٧	٣٨,٠
بيشجعوا الأبناء على اكتساب المهارات الجديدة فى سوق	٩١٠	٣٦,٩
نجاح أحد أفراد الأسرة أو الأقارب فى العمل الحر	٢٣٦	٩,٦
تعليم الأبناء حب المخاطرة والاستقلالية	١٠٩	٤,٤
أخرى	٣٩	١,٦
عدد المستجيبين	٢٤٦٨	

* إمكانية اختيار أكثر من بديل.

- تأتى المساعدة والدعم المادى فى مقدمة أشكال التشجيع والتأثير الإيجابى التى يراها أفراد العينة ممن أقروا بدور الأسرة والأقارب فى التشجيع على العمل الحر، وذلك بنسبة بلغت ٦٧,٥٪. وهو ما يشير إلى أن دور الأسرة فى التشجيع على العمل الحر مرتبط فى أذهان غالبية الشباب ممن اعترفوا بأهمية هذا الدور بالجانب المادى أكثر من كونه مرتبطًا بأساليب التنشئة الاجتماعية.
- وبفارق ملحوظ، يأتى فى المرتبة الثانية العامل المتمثل فى "تحبيب الأبناء وترغيبهم فى العمل الحر"، وذلك بنسبة بلغت ٣٨٪.
- ثم يأتى فى المرتبة الثالثة العامل المتمثل فى "تشجيع الأبناء على اكتساب المهارات"، بنسبة بلغت ٣٦,٩٪. فى مقابل ذلك جاء بنسب متدنية ومتقاربة كل من: دور الأسرة فى تقديم النموذج والقدوة التى يمكن أن يُحتذى بها فى مجال العمل الحر من خلال نجاح أحد أفرادها فيه، وذلك بنسبة ٩,٦٪ ، يليه دور الأسرة فى "تعليم الأبناء حب المخاطرة والاستقلالية" بنسبة بلغت ٤,٤٪.

تدلنا النتائج السابقة على أن الدعم المادى هو أول أوجه المساعدة والتشجيع والدور المؤثر الذى يمكن أن تقوم به الأسرة والأقارب فى مجال العمل الحر وفقًا لما يعتقده أفراد عينة الشباب المصرى، بينما تأتى أوجه الدعم النفسى فى المرتبة التالية.

٢- الدور السلبى للأسرة فى تشجيع أبنائها على العمل الحر

فى مقابل الدور الإيجابى الذى يمكن أن تقوم به الأسرة فى تشجيع الأبناء على العمل الحر، أظهرت آراء عينة الدراسة مجموعة أخرى من الأوجه التى تكشف عن الدور السلبى الذى يمكن للأسرة المصرية أن تقوم به فى ذات الشأن، كما يتضح من الجدول التالى رقم (٣).

جدول (٣)

الدور السلبى للأسرة فى التشجيع على العمل الحر

الدور السلبى للأسرة *	ك	٪
بيخافوا على أبنائهم من المخاطرة	٢٢١	٤٤,٢
تمجيد العمل فى الحكومة	٣٤٤	٦٨,٨
عدم الاهتمام بمستقبل الأبناء	٧٧	١٥,٤
فشل أحد أفراد الأسرة أو الأقارب فى العمل الحر	١٧	٣,٤
أخرى	١٦	٣,٢
عدد المستجيبين	٥٠٠	

* إمكانية اختيار أكثر من بديل.

- يتمثل أهم هذه الأوجه – وفقًا لآراء العينة– فيما تقوم به الأسرة من "تمجيد العمل الحكومى"، وذلك بنسبة بلغت ٦٨,٨٪.
- ثم فى المرتبة الثانية يأتى الدور السلبى للأسرة من خلال "الخوف على الأبناء من المخاطرة"، بنسبة بلغت ٤٤,٢٪. يليه بفارق ملحوظ "عدم الاهتمام بمستقبل الأبناء" وذلك بنسبة ١٥,٤٪.

ومما يلفت الانتباه فى تلك النتائج، أن عوامل التأثير الإيجابى للأسرة فى تشجيع أبنائها على العمل الحر تمحورت حول الدعم المادى كما سبقت الإشارة، بينما تمحورت عوامل التأثير السلبى حول غياب الدعم المعنوى، وأيضًا غياب التوجيه والإرشاد الأسرى المطلوب.

ويمكننا الاستدلال من بروز عامل "تمجيد العمل الحكومى" كأحد أسباب الدور السلبى للأسرة والأقارب فى توجيه الأبناء نحو العمل الحر، على غياب الوعى الأسرى بمتطلبات العصر ومتغيراته واختلاف ظروف المجتمع عن ذى قبل، حيث تصر أجيال الراشدين فى الأسرة وعلى نطاق الأقارب على تبنى الأنماط نفسها والقيم التى تعارف عليها المجتمع المصرى فى تمجيد العمل الحكومى، برغم أن واقع حياة الشباب يتطلب منهم التخلى عن تلك الأفكار والمعتقدات التى لم تعد مناسبة.

ويؤكد تقدم "الخوف على الأبناء من المخاطرة" ضمن أسباب ومظاهر الدور السلبى للأسرة فى توجيه أبنائها نحو العمل الحر، ما سبق وانتهت إليه الدراسات

السابقة من أن أساليب التنشئة الاجتماعية التى تتبعها غالبية الأسر العربية تفتقر إلى تنمية روح الاستقلال والقدرة على المخاطرة، وأنها تنزع فى المقابل نحو التسلط والحماية الزائدة.

ترتبط رؤى الشباب لمستقبلهم وتصوراتهم بشأن مجالات وتجارب العمل التى يمكنهم خوضها، بعدة محددات من أبرزها القيم والعادات والتقاليد، التى يكتسبونها من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة وفى مقدمتها الأسرة. ويشير تقرير المنتدى العربى للإصلاح فيما يتعلق بقضايا الشباب ورؤى المستقبل، إلى أنه بالرغم من أن غالبية الشباب العربى من ذكور وإناث يتمتعون بتوجه متحد للعادات والتقاليد الموروثة التى لا تتفق وروح العصر، إلا أن اعتمادهم الكلى على العائلة، وعدم قدرة أغلبهم على بلوغ مرحلة الاستقلال المادى، يشير إلى عدم الخروج عن سيطرة التقاليد والعادات القديمة الموروثة برغم رفضهم إياها. وهم فى هذا يقعون تحت سيطرة الأجيال الأكبر سنًا والتى تعمل على توجيههم فى مسارات بعينها إما بالترغيب أو بالترهيب والتخويف. فضلاً عما يشيع فى ثقافة الأسر العربية من سمات تعوق الرؤى المستقبلية التى تقوم على الاستقلال والمخاطرة وتشجع على العمل الحر، ومنها مثلاً النزعة نحو تمجيد الماضى والنظرة القدرية.(٥)

ثانياً: جماعة الأقران (الرفاق) ودورهم فى التشجيع على العمل الحر

تمثل علاقة الفرد بأصدقائه وأقرانه امتدادًا طبيعيًا لعلاقته بأفراد أسرته، كما أنها حلقة فى مستويات علاقته بالمجتمع الأكبر ككل. ولذا فإن الدور الذى تقوم به الأسرة فى تربية وتنشئة أبنائها وإكسابهم مهارات حياتية وغرس قيم معينة فيهم، يكتمل تأثيره بتفاعلات هؤلاء الأبناء فى المحيط الخارجى الذى يعيشون فيه، ويشمل من بين ما يشمل جماعات الأصدقاء.

وتأتى أهمية جماعة الأقران فى أنها تؤثر تأثيرًا كبيرًا فى تشكيل صورة الفرد عن ذاته ونظرته إلى العالم. فهى مثل الأسرة تجسد جماعة مرجعية للفرد تمده

بالمعايير الاجتماعية للمجتمع، فتؤثر فى قيمه وسلوكياته وتفاعلاته سلبًا وإيجابًا مع المجتمع والمواقف المختلفة التى يمر بها فى حياته. تمثل إذن جماعة الأصدقاء والرفاق سبيل الفرد للوصول إلى موافقة جماعية من الأقران على قيمه الشخصية، وهو ما يكون له تأثير داعم وإيجابى له.[٦]

ومن أهم الآليات التى يتحقق من خلالها تأثير جماعة الأقران على الفرد أنها تشعره بقيمة ما يعمل فى المجتمع، تساعده فى الوصول إلى استقلالية شخصيته عن الوالدين، تساعده فى اكتساب الدور الاجتماعى المناسب له، تهيئ لأعضائها الجو المناسب لممارسة المهارات والعلاقات الاجتماعية، تساعد فى إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية مثل الحاجة إلى التقدير والحاجة إلى الحب والانتماء. كما أن جماعة الأقران لها تأثير على قدرة الفرد على التكيف والتوافق الاجتماعى مع مجتمعه الأكبر.[٧] ومن خلال جماعة الأقران أيضًا، يتعرف الفرد على نماذج مختلفة يمثلها رفاقه، ويقوم بعمليات المقارنة والتقييم واكتساب الخبرات من واقع ما يمر به كل منهم فى حياته ويقوم بنقلها إلى رفاقه، سواء كان ذلك على نحو إيجابى مشجع أو على نحو سلبى.

وقد أظهرت النتائج أن النسبة الأكبر من عينة الشباب يجدون أن الأصدقاء والزملاء لهم دور فى التشجيع على العمل الحر. وقد بلغت ٨٠,٩٪ من العينة، بينما رأت نسبة ١٥,٥٪ أن الأصدقاء والزملاء ليس لهم دور فى التشجيع على العمل الحر. كما يتضح من الجدول التالى رقم (٤).

جدول (٤)

وجود دور للأصدقاء والزملاء	ك	٪
نعم	٢٤٣٤	٨٠,٩

مدى وجود دور والزملاء فى العمل الحر	لا	٤٦٨	١٥,٥	**للأصدقاء التشجيع على**
	لا أعرف	١٠٨	٣,٦	
	المجموع	٣٠١٠	١٠٠,٠	

- ويعتقد من رأوا أن الأصدقاء والزملاء لهم دور فى التشجيع على العمل الحر، فى إيجابية ذلك الدور متمثلا فى: "اشتراك الأصدقاء مع بعضهم البعض فى مشروع خاص"، وذلك بنسبة بلغت ٦٨,٩٪. ثم "تقديم المشورة والخبرة فى العمل الحر"، بنسبة بلغت ٤٧,٣٪. ثم "التشجيع من خلال نجاح أحد الزملاء أو الأصدقاء فى العمل الحر" وذلك بنسبة ٢٤,٢٪، يليه "توجيه الفكر نحو العمل الحر" وذلك بنسبة ٢١,١٪. كما يتضح من الجدول رقم (٥).

جدول (٥)

يبين أوجه الدور الإيجابى للأصدقاء والزملاء

فى التشجيع على العمل الحر

الدور الإيجابى للأصدقاء والزملاء*	**ك**	٪
نجاح أحد الأصدقاء أو الزملاء فى العمل الحر	٥٨٨	٢٤,٢
توجيه فكر الشباب نحو العمل الحر	٥١٣	٢١,١
تقديم المشورة والخبرة فى العمل الحر	١١٥٢	٤٧,٣
الاشتراك مع بعضهم البعض فى مشروع خاص	١٦٧٧	٦٨,٩
أخرى	١٣	٠,٥
عدد المستجيبين	٢٤٣٤	

* إمكانية اختيار أكثر من بديل.

- فى المقابل؛ تتمثل أهم صور الدور السلبى الذى يمكن أن يقوم به الزملاء والأصدقاء إزاء مسألة التشجيع على العمل الحر – من وجهة نظر العينة – فى "إعطاء صورة سيئة عن العمل الحر" وذلك بنسبة ٤٣,٨٪ ممن رأوا أن الأصدقاء والزملاء ليس لهم دور فى التشجيع على العمل الحر. يلى ذلك "التثبيط من خلال فشل أحد الزملاء أو الأصدقاء فى العمل الحر" بنسبة ٣٠,٦٪، ثم "إعطاء معلومات خاطئة عن العمل الحر، خاصة فيما يتعلق بمسائل التمويل والتسويق وغيرها" وذلك بنسبة ٢٢,٩٪، ثم عدم التشجيع بدافع "الأنانية أو الغيرة من جانب الزملاء والأصدقاء" بنسبة ٦,٢٪ كما يتضح من الجدول رقم (٦).

جدول (٦)

يبين أوجه الدور السلبى للأصدقاء والزملاء فى التشجيع على العمل الحر

الدور السلبى للأصدقاء والزملاء*	ك	٪
فشل أحد الأصدقاء أو الزملاء فى العمل الحر	١٤٣	٣٠,٦
إعطاء صورة سيئة عن العمل الحر	٢٠٥	٤٣,٨
إعطاء معلومات خاطئة عن العمل الحر(قضايا التمويل، التسويق)	١٠٧	٢٢,٩
عدم التشجيع بدافع الغيرة والأنانية	٢٩	٦,٢
أخرى	٦٥	١٣,٩
عدد المستجيبين	٤٦٨	

* إمكانية اختيار أكثر من بديل.

تؤكد النتائج على أهمية الدعم النفسى والمعنوى الذى يمكن أن تقوم به جماعة الرفاق من الأصدقاء والزملاء إزاء مسألة العمل الحر. وبالتالى فأحد العوامل المهمة المحفزة للعمل الحر تكمن فى الدور المشجع الإيجابى الذى يمكن أن يقوم به الرفاق. غير أن الدعم النفسى لا يمثل وحده أبرز أوجه المساعدة والتشجيع الممكنة ولكن أيضًا المساعدة العملية من خلال التشارك فى المشروعات الخاصة، ومن خلال

المعاونة بتقديم الخبرة والمشورة وأحيانًا إرشاد الشاب إلى مصادر المعرفة التى يحتاج إليها لمشروعه.

وفى مقابل ذلك الدور الإيجابى الذى يمكن أن تقوم به جماعة الأقران فى التشجيع على العمل الحر، يتركز الدور السلبى للأقران– كما أظهرته نتائج المقابلات المتعمقة– فى إشاعة حالة من الإحباط والتنفير من فكرة العمل الحر والخوض فيها.

إن تأثير النظير أو ما اصطلح عليه بـ "Peer to Peer" ، له أهمية كبيرة فى كافة مجالات تطبيق مفهوم التسويق الاجتماعى الذى يعنى بتسويق الأفكار والسلوكيات الإيجابية ومحاربة تلك غير المقبولة أو المطلوب نبذها والتخلى عنها. والدليل على ذلك هو اتجاه غالبية الحملات الإعلامية الحديثة الموجهة للشباب والمراهقين إلى الاعتماد على تلك الاستراتيجية لما أثبتته من فاعلية فى الإقناع والتأثير؛ حيث يكون النظير أو الرفيق فى حالات كثيرة هو الأكثر قربًا من الفرد والأكثر قدرة على التأثير فيه. ومن خلال ما كشفت عنه نتائج البحث من أهمية الدور الذى تقوم به جماعة الرفاق إزاء التشجيع على العمل الحر فيجب أن يدخل الاهتمام بالتوعية والتشجيع على العمل الحر من خلال اللقاءات الجماعية المباشرة مع مجموعات الزملاء والأصدقاء ضمن الاستراتيجيات الاتصالية المتبعة لنشر ثقافة العمل الحر.

وتعد التجربة التى خاضتها مكتبة الإسكندرية بالتعاون مع منتدى الشباب العربى للإصلاح من خلال المنتدى الخامس للشباب العربى بعنوان: "التمكين الاقتصادى للشباب العربى" فى الفترة من ٢٧ فبراير إلى ١ مارس ٢٠١٠ إحدى صور تنظيم اللقاءات المباشرة مع مجموعات من الشباب ممن خاضوا تجربة العمل الحر ومن يهتمون بها، فى حضور أصحاب الخبرات من الممارسين ومن الأكاديميين ليتم تبادل الحوار وطرح الخبرات والتجارب المختلفة بين الحضور وإدارة النقاش بشأنها. إضافة إلى استعراض الحلول المختلفة والمقترحات الممكنة لتفعيل مشاركة

الشباب فى قطاع العمل الحر، وذلك فى ضوء التجارب الشخصية المختلفة التى قام الشباب بعرضها، ومناقشة المشكلات التى واجهتهم وكيف تعاملوا معها.

وتجدر الإشارة أيضًا إلى دور الأقران فى توظيف تطبيقات الإعلام الاجتماعى للتشجيع على العمل الحر حيث تعتبر حملات التوعية والتدريب المختصة بموضوع العمل الحر ومجالاته المختلفة عن طريق شبكات التواصل الاجتماعى على الإنترنت، من الصور الأخرى اللافتة للنظر وتعكس الدور الذى يمكن للأقران ممارسته فى التشجيع على العمل الحر. وهذه الحملات وغيرها من أوجه التواصل والتشارك فى المعلومات والخبرات المتعلقة بمجال العمل الحر يمكن أن تكون لها أهمية خاصة لدى جيل الشباب نظرًا للتزايد المضطرد والمستمر فى استخداماتهم لشبكة الإنترنت بصفة عامة، وتطبيقات الإعلام الاجتماعى عليها تحديدًا.

فكما سبق الإشارة تتيح شبكة الإنترنت فرص التلاقى والتواصل بين الأشخاص الذين تجمعهم اهتمامات وميول مشتركة بصرف النظر عن الحواجز المكانية والزمنية. وتظهر أوجه الإفادة من ذلك فى أكثر من مظهر منها ما يتعلق بتبادل المعارف والخبرات حول مجالات العمل الحر، بل تبادل بعض المهارات التدريبية بشكل إلكترونى عن طريق فكرة التعليم عن بعد. فبمجرد البحث على موقع التواصل الاجتماعى الأشهر فى العالم العربى Face book باستخدام أى من الكلمات الدالة المرتبطة بالعمل الحر، نجد العديد من المجموعات التفاعلية التى تتواجد على الشبكة ويتبادل أعضاؤها الاتصال فيما بينهم حول موضوعات التنمية البشرية والعمل الحر. نذكر منها على سبيل المثال: "وظائف العمل الحر من المنزل" (والتى يتجاوز أعضاؤها ٣٠٠٠ عضوًا)، "ملتقى التوظيف والتدريب بجامعة الزقازيق" (وبالمثل يتجاوز عدد أعضائه ٣٠٠٠ عضوًا)، "جمعية العمل الحر"، "محبو العمل الحر"، "جماعة العمل الحر"، "شباب العمل الحر".

إضافة إلى مجموعات الاهتمام المشترك الموجودة على شبكات التواصل الاجتماعى، توجد أيضًا المدونات الرقمية Blogs ذات الاهتمامات الاقتصادية،

وتحديدًا تلك المتخصصة فى مجال العمل الحر وتقديم الاستشارات والتوجيه المهنى المرتبط به. نذكر منها على سبيل المثال: "مدونة العمل الحر وخطة البداية"، ومدونة أخرى معنونة بـ "علم نفسك مهارات العمل الحر وتنمية شخصية إيجابية"، "أكاديمية النجاح" والتى تتناول ضمن موضوعاتها معوقات العمل الحر، مدونة "تصميم مصرى" التى تعرض لتفاصيل تجربة صاحبها وخبرته فى العمل الحر.

وتتميز المدونات بأنها تركز على توفير الجانب المعرفى والتدريبى وتسمح بتحميل الكتب المتخصصة فى بعض مجالات العمل الحر، فضلاً عن المواد المتخصصة فى موضوعات التنمية البشرية وتنمية مهارات الشخصية.

تتجاوز أهمية تطبيقات الاتصال التفاعلية عبر الإنترنت التى تعتمد فكرة التواصل بين الأقران – ممن يجمعهم الاهتمام المشترك – كونها إحدى صور تبادل المعارف والخبرات والدعم النفسى والتشجيع بين الشباب، مع ما تتمتع به من درجة كبيرة من المرونة والاتساع والتنوع فى الخبرات التى يمكن تبادلها، وما تتيحه من وسائل سريعة فى التواصل وفى التفاعل لم تكن لتتوافر بينهم لصعوبة تحقيق الاتصال الشخصى المباشر، ولكنها تتمثل أيضًا فى أن تطبيقات الإعلام الاجتماعى التفاعلية التى يوظفها الأقران على الإنترنت يمكنها أن تقوم بدور حيوى يسد أوجه القصور والنقص فى الدور الذى يقوم به الإعلام الجماهيرى إزاء توفير المعلومات والمعارف المطلوبة فيما يتعلق بالعمل الحر.

ثالثًا: التعليم ودوره فى تشجيع الشباب على العمل الحر

تغيرت بنية العمل تغيرًا جذريًا فى العقود الأخيرة بفعل ثورة المعلومات والإنترنت والعولمة، التى أشعلت المنافسة بين الأمم والشركات والأفراد. وأصبح الاستثمار واستراتيجيات الأعمال وممارسات الإدارة والأعمال يتم تشكيلها جميعًا فى بيئة عالمية.

وبالتالى فهذه التطورات التى تؤثر فى الاقتصاد المحلى والعالمى، لها أيضًا آثار عميقة على التعليم والتدريب فى البلدان النامية، خاصة من خلال ما تثيره أمامها من تحديات ومتطلبات جديدة.[٨]

ومن الثابت أن التعليم هو أهم سلاح لمواجهة الفقر والبطالة، وهو عامل من عوامل التنمية الشخصية والمجتمعية، فهو يقوم بدور رئيس فى إعداد الشباب وتوجيههم نحو مجالات العمل المناسبة. ويتحقق هذا الدور من خلال رافدين؛ الأول وهو إكساب الأفراد القيم المرتبطة بالعمل وغرسها فيهم، والثانى من خلال إكسابهم المهارات الحياتية المطلوبة التى يحتاجون إليها. ومن هذا المنطلق يُفترض أن يكون للتعليم دور فيما يتعلق بموضوع الشباب والعمل الحر– بصرف النظر عن وجهة نظر أفراد العينة حول مدى فاعلية هذا الدور كما سنعرض من خلال نتائج البحث.

يقتضى التشجيع على خوض مجال العمل الحر والتهيئة له والنجاح فيه، وجود مجموعة من القيم لدى الشباب، والتى يُعد التعليم أحد أبرز وأهم الروافد لاكتسابها متكاملاً فى ذلك مع دور الأسرة؛ حيث يشكل التعليم عقلية النشء فى مرحلة مبكرة من تكوينهم الذهنى والفكرى، فتشب أجيال بالكامل مؤمنة بقيم وأفكار رسخت فى نفوسها وعقولها تجاه قضايا وموضوعات عدة منها العمل الحر. وفى مقدمة القيم ذات الصلة بموضوع العمل الحر تأتى على سبيل المثال لا الحصر قيم الوعى بتنمية المهارات والإبداع، وقيم العمل والالتزام والمسئولية والعمل الجماعى.

أما فيما يتعلق بالمهارات الحياتية فهى كل المهارات اللازمة للتفاعل الإيجابى والتعايش بصورة سليمة. ولذلك فهى تعنى برفع كفاءة الفرد فى التعامل مع وقائع الحياة اليومية، وفى التواؤم من مستجدات الحياة ومتطلباتها. وبالتالى فالمهارات الحياتية تشمل المهارات العقلية إلى جانب المهارات الحسية والمادية، كما أنها عرضة للتغير والاختلاف بتغير ظروف الحياة ومتغيرات الواقع، بل بتغير المراحل العمرية للإنسان نفسه.[٩]

ومن هذا القبيل نجد أن عصر تكنولوچيا المعلومات والاتصال والثورة الرقمية قد فرض على الفرد الحاجة إلى مهارات استخدام التكنولوچيا وتوظيفها على نحو يختلف لا شك فيه عن ذى قبل.

فقد أحرزت العولمة كثيرًا من التغييرات فى فترة قصيرة نسبيًا من الزمن. ونجم عن ذلك تحول مهم فى عملية اكتساب المعرفة. فعلى سبيل المثال، لم يعد حفظ المعلومات عن ظهر قلب وتخزينها جانبًا أساسيًا من أنظمة التعليم الحديثة. ففى العصر الحديث يتعين تعليم الطلاب كيفية معالجة وتقييم المعلومات المتاحة بسهولة. ويجب أن يتوجه هدف نظام التعليم الحديث إلى تطوير المهارات الإدراكية وشحذ الفضول الطبيعى الكامن لدى الطلاب. وتحويل الطلاب من متلقين سلبيين للمعلومات إلى مشاركين أكثر فعالية وتفاعلاً فى عملية التعّلم.

وفى الوقت نفسه يتعيّن على الطلاب اكتساب وتطوير المهارات التى تمكنهم من دخول سوق العمل التى تزداد فيها المنافسة يومًا بعد يوم والانضمام إلى جماعة عالمية آخذة فى الاتساع.(١٠)

ولتأكيد الصلة بين أهمية توافر المهارات الحياتية – التى يمكن للتعليم أن يكون مصدرًا مهمًا لاكتسابها– وبين خوض مجال العمل الحر نورد فيما يلى ما يشتمل عليه مفهوم المهارات الحياتية كما حددته المجالس القومية المتخصصة، وهو: "السلوكيات والمهارات الشخصية والاجتماعية اللازمة للأفراد للتعامل بثقة واقتدار مع أنفسهم، ومع الآخرين، ومع المجتمع؛ وذلك باتخاذ القرارات المناسبة والصحيحة، وتحمل المسئوليات الشخصية والاجتماعية، وفهم النفس والغير، وتكوين علاقات إيجابية مع الآخرين، وتفادى حدوث الأزمات، والقدرة على التفكير الابتكارى والتفكير الناقد". وفى ضوء ذلك تتضمن المهارات الحياتية مجموعة المهارات التالية: مهارة اتخاذ القرار، حل المشكلات، مهارات الاتصال، التفكير الناقد، التفكير الابتكارى، التكيف مع الضغوط والمواقف المختلفة، إدارة الأزمات، إدارة المعلومات، التعاون

والتعامل مع الآخرين. فضلاً عن مهارات فعالية الجماعة، أى العلاقات بين الأشخاص والعمل الجماعى ومهارات التفاوض.(١١)

اتساقًا مع ما سبق، نجد أن العديد من سمات وملامح الفرد القادر على مواجهة التحديات من خلال المهارات الحياتية التى يجب أن يساعده التعليم على اكتسابها؛ وثيقة الصلة بقدرته على خوض مجال العمل الحر والنجاح فيه. فهو يحتاج إلى أن يكون: ناقدًا، مبتكرًا، قادرًا على فهم المشكلات المحلية والعالمية وفهم العلاقات بينها، واقتراح الحلول، قادرًا على التفكير الجماعى والعمل التعاونى، قادرًا على إدارة الأزمات، يملك القدرة على التعلم الذاتى، وتطوير المجال الذي يعمل فيه، يملك مهارات التواصل، ولديه نسق قيمى وأخلاقى يلتزم به ويوجه سلوكياته.(١٢)

إذا كان العمل الحر يحتاج إذن لتوافر مجموعة من القيم والمهارات الحياتية المدعمة للشاب فى خوض هذا المجال، فالتعليم هو أهم المؤسسات المنوط بها إكساب الشباب تلك القيم والمهارات الحياتية، **ننتقل بالتبعية إلى عرض ومناقشة نتائج البحث حول رأى عينة الشباب المصرى فى دور التعليم فى تشجيعهم على العمل الحر.**

أكد أكثر من نصف عينة الشباب أن التعليم المصرى ليس له دور فى تشجيع الشباب على العمل الحر، حيث بلغت نسبتهم ٥٩,١٪. بينما رأى نسبة ٣١,١٪ أن التعليم له دور فى تشجيع الشباب على العمل الحر، فى مقابل ٩,٨٪ لا يعرفون إذا كان للتعليم دور أم لا. كما يتضح من الجدول رقم (٧).

جدول (٧)

مدى وجود دور للتعليم فى التشجيع على العمل الحر

وجود دور للتعليم	ك	٪
نعم	٩٣٦	٣١,١
لا	١٧٧٩	٥٩,١
لا أعرف	٢٩٥	٩,٨

المجموع	٣٠١٠	١٠٠,٠

وقد أوضحت عينة الدراسة ممن يرون أن التعليم ليس له دور فى التشجيع على العمل الحر أن السبب فى ذلك يرجع إلى أن: "المناهج الدراسية أغلبها نظرى وبعيدة عن احتياجات سوق العمل" وذلك بنسبة ٦٢,٨٪ ممن رأوا أن التعليم لا دور له. ثم "المناهج الدراسية لا تناسب العصر" وذلك بنسبة ٤٣,٣٪، و"أسلوب التعليم يقضى على الابتكار والإبداع" بنسبة ٢٨,٦٪، وأخيرًا "المناهج الدراسية لا تساعد على تكوين قيم الاستقلالية والمخاطرة" بنسبة١٨,٨٪. كما يوضح الجدول رقم (٨).

جدول (٨)

سلبيات التعليم فى التشجيع على العمل الحر

سلبيـــات التعليـــم*	الجملة	
	ك	٪
المناهج الدراسية مابتساعدش على تكوين قيم الاستقلالية والمخاطرة	٣٣٥	١٨,٨
أسلوب التعليم يقضى على الابتكار والإبداع	٥٠٨	٢٨,٦
المناهج الدراسية لا تناسب العصر	٧٧١	٤٣,٣
المناهج أغلبها نظرى وبعيدة عن احتياجات سوق العمل	١١١٧	٦٢,٨
أخرى	٦٩	٣,٩
عدد المستجيبين	١٧٧٩	

* إمكانية اختيار أكثر من بديل.

فى المقابل؛ تتمثل أبرز الأوجه التى يقوم من خلالها التعليم بدور فى التشجيع على العمل الحر من وجهة نظر الشباب من العينة فيما يلى: "مساعدة الشباب على اكتساب القدرة على المواجهة" وذلك بنسبة بلغت ٤٨,٩٪ ممن رأوا أن التعليم له دور. ثم "تنمية مهارات الإبداع لدى الشباب"، بنسبة ٣١,٧٪، يلى ذلك "أن التخصصات الجديدة فى التعليم تفتح المجال أمام العمل الحر" بنسبة ٢٧,٩٪، وأخيرًا أن "المناهج الدراسية تنمى فكرة العمل الحر" وذلك بنسبة ٢٦,٩٪. كما يبين جدول رقم (٩).

جدول (٩)

إيجابيات التعليم فى التشجيع على العمل الحر

إيجابيـــات التعليـــم*	الجملة	
	ك	٪
المناهج الدراسية بتنمى فكرة العمل الحر	٢٥٢	٢٦,٩
التخصصات الجديدة بتفتح المجال أمام العمل الحر	٢٦١	٢٧,٩
التعليم بيساعد الشباب على اكتساب القدرة على المواجهة	٤٥٨	٤٨,٩
التعليم ينمى مهارات الإبداع لدى الشباب	٢٩٧	٣١,٧
أخرى	١٥	١,٦
عدد المستجيبين	٩٣٦	

* إمكانية اختيار أكثر من بديل.

تؤكد النتائج الموضحة أعلاه على أن الدور المنوط بالتعليم فى التشجيع على العمل الحر يتمحور فعليًا حول المهارات الحياتية التى يكسبها للأفراد، والقيم التى يغرسها فيهم. وتدلنا النتائج حول أسباب ومظاهر قصور التعليم فى التشجيع على العمل الحر من وجهة نظر عينة الشباب، على أن مظاهر القصور المرتبطة بغياب دور التعليم فى إكساب الشباب المهارات الحياتية التى يحتاجون إليها للعمل الحر تتقدم على مظاهر القصور المرتبطة بغياب دور التعليم فى غرس قيم المخاطرة والاستقلالية والإبداع المطلوبة للعمل الحر. وهى نتيجة تبدو منطقية؛ حيث تشارك الأسرة مؤسسة التعليم المسئولية فى تحقيق العامل الثانى وهو غرس القيم المطلوبة، بينما تبرز على نحو أوضح مسئولية التعليم فى إكساب الأفراد المهارات الحياتية التى يحتاجونها.

ويتسق نزوع أكثر من نصف الشباب من العينة إلى الاعتقاد فى أن التعليم ليس له دور فى التشجيع على العمل الحر، ومظاهر وأسباب ذلك القصور من وجهة نظرهم مع ما كشفت عنه نتائج إحدى الدراسات السابقة عند قياس مدى قدرة التعليم على إكساب طلاب التعليم العام قبل الجامعى للمهارات الحياتية، من انخفاض مستوى اكتسابهم للمهارات الحياتية (والتى تشتمل على: المهارات الاجتماعية، المهارات المعرفية، مهارات المحافظة على الصحة والتغذية السليمة)؛ حيث لم يحصل على نسبة أكثر من ٦٠٪ على بنود المقياس الكلى لاكتساب هذه المهارات

سوى ٧,٤٪ من العينة. وهو ما فسره الباحثون على أساس التدهور فى مستوى قدرة التعليم على إكساب الطلاب المهارات التى تساعدهم على التعايش وحسن التصرف والقدرة على تحقيق أهدافهم؛ حيث تحول التعليم إلى مجرد الحصول على شهادة بدلاً من أن يكون لاكتساب المهارات والقدرات التى تمكن الإنسان من التفاعل الإيجابى مع المجتمع، فأصبح التعليم لاجتياز الامتحان لا للحياة.[١٣]

إن إخفاق التعليم المصرى فى تشجيع الشباب على العمل الحر له انعكاس على أرض الواقع رصدته نتائج أحد استطلاعات الرأى السابقة التى أجريت عام ٢٠٠٥ على الخريجين الجدد حول موضوع التشغيل؛ حيث تشير نتائج ذلك الاستطلاع إلى أن الخريجين الجدد الذين التحقوا بالفعل بأحد قطاعات العمل، لم تتجاوز نسبتهم ٣٣٪ من إجمالى العينة، منهم ٤٣٪ يعملون بالقطاع الحكومى، ٥٣٪ يعملون بالقطاع الخاص، و٥٪ فقط يعملون بقطاع العمل الحر. وهناك فى المقابل ٦٧٪ من الخريجين الجدد من عينة ذلك الاستطلاع لم يلتحقوا بعد بأى مجال للعمل. وأسباب ذلك متنوعة أبرزها أن ٦٦٪ منهم بحثوا عن فرصة عمل ولم يجدوا، و١٠٪ يرون أن العمل المتاح غير مناسب لمؤهلاتهم. وفى ذات الوقت فإن هؤلاء الخريجين الجدد الذين لم يعملوا بعد، تفضل غالبيتهم العمل بالقطاع الحكومى وذلك بنسبة ٤٤٪، مقابل ١٨٪ يفضلون العمل فى القطاع الخاص، و٢٪ فقط يفضلون العمل فى قطاع العمل الحر.

إضافة لما سبق؛ ترى نسبة ٦٪ من إجمالى عينة الاستطلاع من الخريجين الجدد أن أحد أسباب مشكلة البطالة هى أن النظام التعليمى فى مصر لا يمنح الطلاب المهارات المطلوبة فى سوق العمل.[١٤] على الجانب الآخر يرى ١٥٪ من عينة أصحاب الأعمال أن أحد أسباب مشكلة البطالة يتمثل فى أن مهارات الباحثين عن العمل لا تتناسب مع احتياجات سوق العمل، ورأت نسبة ١٨٪ من عينة أصحاب الأعمال أن المؤسسة التعليمية (الجامعات/المدارس الفنية/المعاهد) هى المسئول الأول عن توفير البرامج التدريبية للباحثين عن فرص العمل. وتأتى مهارات

الاتصال والتفاوض فى مقدمة المهارات الحياتية التى يصعب توافرها فى المتقدمين إلى العمل وفقًا لما أشارت له نسبة٢٦٪ من عينة أصحاب الأعمال، يليها المهارات الفنية والحرفية بنسبة١٦٪، ثم إجادة اللغات بنسبة ١٢٪، وإجادة مهارات استخدام الكمبيوتر والإنترنت ٩٪، والسرعة فى إنجاز العمل المطلوب ٧٪.[١٥]

من الثابت أن فرص الشباب فى سوق العمل ترتبط بمؤشر مهم جدًا وهو قدراتهم ومهاراتهم. ولذا فإن ارتفاع معدلات البطالة بين حملة المؤهلات المتوسطة والعليا يشير إلى عجز التعليم عن توفير خريج لديه مستوى ملائم من المهارات لمواجهة سوق العمل. وأحد أسباب هذا العجز تظهر بوضوح فى البلدان العربية التى تعانى من كثافة السكان مع انخفاض الدخل، حيث تؤدى فلسفة مجانية التعليم فى ظل عدم توافر الموارد والمدخلات اللازمة لرفع جودته إلى ضعف كفاءة المخرجات من الخدمات التعليمية مما ينعكس سلبًا على مهارات الخريجين الذين افتقدوا الجانب التطبيقى والعملى فى العملية التعليمية.[١٦]

كما يرصد تقرير ملتقى الشباب العربى للإصلاح والفكر عام ٢٠٠٦ والذى ناقش الرؤى المستقبلية للشباب العربى، المشكلات التى تجسدها المناهج التربوية والمنهجية فى الأنظمة التعليمية فى البلدان العربية، حيث لا تنمى هذه المناهج الملكات العقلية أو الفكرية أو الجسمية للطلاب الدارسين، وإنما تنمى فقط ملكة الحفظ عن ظهر قلب لديهم وذلك حتى مرحلة التعليم الجامعى، مما يعوق قدراتهم على التفكير الناقد والتفكير الإبداعى. إضافة إلى مشكلة اعتماد الفلسفة التربوية فى معظم المؤسسات التعليمية العربية على مبدأ الطاعة المطلقة فضلاً عن كونها فلسفة سماعية تلقينية.[١٧] مما يسلب الطالب قدرته على التحرر من القيود الفكرية، ولا يساعده على التفكير خارج الحدود التقليدية الراسخة.

وتجدر الإشارة إلى أن التدريب والإعداد المهنى يمثل مكونًا مكملاً لمكون التعليم فى إعداد الشباب لسوق العمل. وهنا تكمن أهمية التدريب والإعداد المهنى حيث يفترض فيه أن يتلافى أوجه القصور والإخفاق التى تعترى العملية التعليمية

وتؤثر فى فاعلية نواتجها أو مخرجاتها. ولذا فكلما كان التعليم والتدريب يتلازمان على نحو مكمل ووفق خطة مدروسة، كانت نتائج ذلك فى إعداد الأفراد لسوق العمل أكثر كفاءة وقدرة على تحقيق الهدف المرجو.

هذا مع ملاحظة أن ضعف مهارات خريجى التعليم يلقى عبئًا ثقيلًا على استراتيچيات التدريب التى يتعين عليها معالجة هذا الضعف ومحاولة تعويضه بما يتفق واحتياجات سوق العمل.(١٨)

وهذا ما أكد عليه الاستطلاع الذى أجرى على عينة من أصحاب الأعمال بشأن احتياجات سوق العمل من أن ربط التدريب أو العمل التطبيقى بالدراسة فى الجامعات، والمدارس الفنية، والمعاهد ضرورة قصوى لربط مهارات وتخصصات الباحثين عن عمل باحتياجات سوق العمل. (١٩)

وكذلك ما أشار إليه تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية التابعة للأمم المتحدة حول سياسات تقليص البطالة وتنمية المهارات فى الدول النامية، من وجوب إدخال المهارات الجديدة فى مراحل التعليم ما قبل الجامعى. وإعداد الطلاب للتدريب المستقبلى بشكل متزايد، خاصة فيما يتعلق "بالأنشطة ذات الصلة بالعمل التطبيقى، والتركيز على إكسابهم مهارات تتعلق بالعمل".(٢٠)

- لم تظهر نتائج المقابلات المتعمقة سواء على الحالات التى حققت نجاحًا فى مجال العمل الحر أو تلك التى أخفقت فيه، توافر مكون التدريب والإعداد المهنى لدى غالبية هذه الحالات. غير أننا نميز – من واقع إجابات بعض الحالات – التى حصلت على تدريب فى مجال عملها بين شكلين لتلقى التدريب؛ الشكل الرسمى المقنن من خلال الالتحاق بدورات تدريبية متخصصة فى المجال الذى أقدم المبحوث على العمل فيه. والشكل غير الرسمى من خلال تلقى معارف وخبرات الأهل والأصدقاء وما إلى ذلك، وهو الشكل الأكثر شيوعًا بين عينة الشباب.

وتجدر الإشارة إلى أن التدريب المهنى والتشغيل فى مصر مثلا أحد اهتمامات الحكومة المصرية منذ عام ١٩٩١– وفقًا لتقرير المرصد المصرى للتعليم والتدريب والتشغيل– وأن هذه العملية تتولاها عدة جهات سواء كانت رسمية أو غير رسمية. ومن بين هذه الجهات مصلحة الكفاية الإنتاجية والتدريب المهنى، الصندوق الاجتماعى للتنمية، المجلس الأعلى لتنمية الموارد البشرية، قطاع التعليم الفنى بوزارة التربية والتعليم، مشروع إصلاح التعليم الفنى والتدريب المهنى، وغير ذلك. إضافة لعدد من المبادرات الحكومية مثل: "المشروع القومى لتأهيل شباب الخريجين" والذى بدأ تنفيذه فى عام ٢٠٠٢ تحت إشراف وزارة الإنتاج الحربى ووزارة القوى العاملة، و"مشروع التشغيل القومى" الذى بدأ عام ٢٠٠٠ ويشتمل على عدة مكونات منها: إنشاء الصندوق القومى للتدريب، إصلاح مؤسسات سوق العمل، تقوية نظام معلومات سوق العمل. فضلاً عن مشروع "إنشاء مستويات المهارة القومية" الذى هدف إلى توحيد محتوى المهنة لتكون مفهومة ومتفق عليها ومقبولة من أصحاب الأعمال والمشتغلين، وكذلك توحيد أسلوب لغة التعامل بين مؤسسات العمل وأصحاب الأعمال من جانب، وأجهزة التوظيف والتعليم والتدريب من جانب آخر.

هذا بالإضافة لعدد آخر من المبادرات التى يقدمها القطاع الخاص والجهات الدولية منها على سبيل المثال: "المركز الوطنى لتنمية الموارد البشرية" والذى جاء بمبادرة من الاتحاد النوعى لجمعيات المستثمرين، و"مشروع تنمية المهارات (SDP)" بمبادرة من البنك الدولى، مشروع "من المدرسة للعمل" بمبادرة من الاتحاد الأوروبى.[٢١]

غير أن تلك الجهات والمبادرات التى بدأت ونشطت فى مصر منذ بداية التسعينيات واستطاعت تحقيق بعض النجاحات، تواجه كثيرًا من التحديات والمشكلات –خاصةً فى ظل غياب التنسيق بينها– مما يؤثر على مدى فاعلية مخرجات جهود إصلاح وتطوير التعليم والتدريب المهنى فى مصر ويعوقها.

رابعاً: دور الإعـلام فى تشجيع الشباب على العمـل الحـر

يعتبر الإعلام أحد المجالات المحيطة بالفرد عبر مراحل ارتقائه. فالإعلام مثله مثل الأسرة أو جماعة الأصدقاء والأقران، يؤثر فى فكر الفرد وآرائه وفى تصوراته، وبالتالى يؤثر فى سلوكياته من خلال إمداد أفراد المجتمع بالمعلومات والحقائق عن الواقع المحيط بهم والمجتمع الكبير الذى ينتمون إليه، ومن خلال الإسهام فى تطبيع الفرد اجتماعيًا، ونقل التراث الاجتماعى والثقافى عبر الأجيال لتوحيد المجتمع وخلق قاعدة بناء مشتركة فيه، والإسهام فى تنشئة الأجيال الجديدة، وفى إكسابها المعرفة بالعادات وأنماط السلوك والقيم المستقر عليها فى المجتمع، ومن ثم تشكيل الرأى العام فى المجتمع.

تكمن أهمية الوظيفة التنموية للإعلام، فى أن عملية التطوير الاجتماعى والتنمية تعتمد تمامًا على تطوير الأفراد لأنفسهم فى المعرفة والأداء والإنتاج. ووسائل الإعلام هى التى يمكن أن تنقل لأفراد المجتمع المعارف والثقافات الأخرى، وكذلك أساليب الحياة العصرية، كما يمكنها أن تنقل لهم تجارب الدول والمجتمعات الأخرى فى مواجهة المشكلات المختلفة، بما يمكن أن يشكل عملية نقل للتجارب والخبرات.

كما يمكن للإعلام أيضًا تعريف الناس بالمشكلات التى يمر بها مجتمعهم، وأسبابها والأدواروالسلوكيات المطلوبة منهم كأفراد، وأيضًا من الهيئات والمنظمات المختلفة المدنية والرسمية فى المجتمع حتى يمكن تجاوز هذه المشكلات. ومن هنا يكون الدور الاجتماعى للإعلام فى التنمية وفى التطوير وفى إدارة أزمات المجتمع ومشكلاته؛ حيث يهدف الإعلام فى إطار عملية التطوير الاجتماعى ونقل الخبرات والثقافات والمعارف التى يقوم بها إلى توسيع الآفاق الفكرية لأفراد المجتمع، ويبصرهم بالأساليب والأنماط السلوكية المطلوبة منهم حتى يمكن تنمية المجتمع ككل على النحو الذى يحقق الصالح العام.

وبوصف قضية العمل الحر إحدى القضايا المجتمعية التى ترتبط بتنمية المجتمع وتطويره، فإن علاقتها بالإعلام الذى يقوم بعملية تهيئة وإعداد معرفى وثقافى للفرد إزاء مسألة العمل الحر، تتجسد عبر محورين رئيسيين:

١- دور الإعلام فى القيام بالوظيفة الإخبارية والمعرفية إزاء العمل الحر من خلال توفير المعلومات التى يحتاج إليها الشباب حول قطاع العمل الحر، وتصحيح المعلومات والمفاهيم المغلوطة بشأنه أيضًا، وهو ما تمثله التأثيرات المعرفية التى تترتب على قيام الإعلام بهذا الدور.

٢- دور الإعلام فى تهيئة المناخ العام فى المجتمع لفكر وثقافة العمل الحر من خلال تأثيره فى خلق صور ذهنية إيجابية عن العمل الحر، وهو ما تمثله التأثيرات الوجدانية للمضامين الإعلامية والتى تتكامل مع التأثيرات المعرفية لها.

وجدير بالذكر أن نجاح أو فشل الإعلام فى أى من المحورين له تأثير بالغ الأهمية فى مدى إيجابية الدور الذى يقوم به إزاء مسألة العمل الحر. فتقديم المعلومات المطلوبة وحده لا يكفى إذا كان الإعلام ينمط نماذج وتجارب العمل الحر بأنماط سلبية منفرة.

وإذا تناولنا دور الإعلام فى التشجيع على العمل الحر وفى نشر ثقافته والتوعية به من منظور التأثيرات الإعلامية فى المجتمع، فإنه تجدر الإشارة بداية إلى أنه من الثابت أن وسائل الإعلام تسعى إلى التأثير فى الجماهير التى تتوجه إليها برسائلها وما تحتوى عليه من مضامين فكرية معدة سلفًا، سواء تنوعت تأثيرات الرسائل الإعلامية ما بين تأثيرات معرفية من خلال المعلومات التى تقدمها المضامين الإعلامية، وتأثيرات وجدانية من خلال الصور الذهنية التى ترسمها تلك الرسائل عن أشخاص أو نماذج وتجارب أو حتى جهات بعينها، أو من خلال طريقة الطرح والتناول الإعلامى إذا ركزت على مخاطبة المشاعر وإضفاء جوانب درامية على القضايا والموضوعات التى تطرحها للجمهور. فوسائل الإعلام تقوم بعملية خلق

وتعديل للصور الذهنية والمعلومات التى تشكل اتجاهاتنا وتصوراتنا، وبناء عليها تأتى سلوكياتنا.

وفيما يتعلق بدور الإعلام فى تشكيل فكر الشباب نحو العمل الحر: فقد كشفت نتائج البحث عن التقارب الواضح بين نسب الرأيين المؤيد والمعارض لمدى وجود دور للإعلام المصرى فى تشجيع الشباب على العمل الحر. ذلك أن نسبة الشباب الذين يرون أن الإعلام لا يشجع على العمل الحر بلغت ٤٠,٧٪، فى مقابل نسبة ٣٩,٩٪ يرون أن الإعلام يشجع الشباب على العمل الحر. كما يوضح الجدول رقم (١٠).

جدول (١٠)

دور الإعلام المصرى فى التشجيع على العمل الحر

وجود دور للإعلام	ك	٪
نعم	١٢٠٠	٣٩,٩
لا	١٢٢٥	٤٠,٧
لا أعرف	٥٨٥	١٩,٤
المجموع	٣٠١٠	١٠٠

أما عن الدور الذى يقوم به الإعلام فى تشجيع الشباب على العمل الحر فقد تمثل من وجهة نظر عينة الشباب المؤيدين لهذا الدور فى: "تقديم معلومات مفيدة ومطلوبة عن كيفية ممارسة العمل الحر"وذلك بنسبة تبلغ ٥٥,٤٪ من إجمالى العينة التى رأت أن الإعلام بالفعل يشجع على العمل الحر، يليها "تقديم نماذج ناجحة ممن خاضوا تجربة العمل الحر" بنسبة ٣٧,٥٪، وأخيرًا "التعريف بالجهات التى تفتح أمام الشباب مجالات العمل الحر" وذلك بنسبة تبلغ ٣٧,١٪ من إجمالى العينة التى رأت أن الإعلام بالفعل يشجع على العمل الحر. كما يبين الجدول رقم (١١).

جدول (١١)

الدور الإيجابى للإعلام المصرى فى التشجيع على العمل الحر

الدور الإيجابى للإعلام*	ك	٪
بيقدم نماذج ناجحة عن العمل الحر	٤٥٠	٣٧,٥
التعريف بالجهات التى تفتح أمام الشباب مجالات العمل الـ"	٤٤٥	٣٧,١

يقدم معلومات مفيدة ومطلوبة عن كيفية ممارسة العمل	٦٦٥	٥٥,٤
أخرى	٤٠	٣,٣
عدد المستجيبين	١٢٠٠	

* إمكانية اختيار أكثر من بديل.

تكشف لنا النتيجة السابقة أن أبرز أوجه الدور الإيجابى للإعلام فى التشجيع على العمل الحر من وجهة نظر عينة الشباب تركزت حول الدور الإخبارى والتوعوى الذى يمارسه الإعلام إزاء قضية العمل الحر. والذى تظهر نتيجته فى التأثيرات المعرفية للشباب فيما يتعلق بمسألة العمل الحر سواء من خلال إكساب الشباب المعرفة المطلوبة حول مجالات العمل الحر وكيفية ممارسته، والجهات التى يمكن أن تساعدهم فيه. ثم تأتى التأثيرات الوجدانية الإيجابية من خلال التحفيز النفسى والتشجيع على العمل الحر بتقديم النماذج الناجحة والتركيز عليها فى المرتبة التالية.

وفى مجتمع يحتاج إلى أن يتحول لمجتمع المعرفة والمعلومات ويسعى إلى ذلك تحت ضغوط وتحديات كثيرة، من الطبيعى أن تتزايد الحاجة إلى الدور الإخبارى والتوعوى للإعلام. خاصة أننا فى عصر صناعة المعلومات الذى تصبح القوة فيه لمن يمتلك المعلومة.

كما تتسق النتائج الموضحة أعلاه مع ما أشار إليه تقرير منظمة العمل العربية لعام ٢٠٠٩ حول دور الإعلام فى الترويج لثقافة العمل الحر؛ حيث أشار إلى أن دور الإعلام فى التشجيع على العمل الحر– كإحدى قضايا التنمية المجتمعية– يقوم على عدة أبعاد تبرز الجانب المعرفى والتوعوى المطلوب من الإعلام.[٢٢] وذلك من خلال: إمداد الأفراد والجماعات بالحقائق والمعلومات حول العمل الحر، وإقناعهم به، وتعريفهم بالكيفية التى يمكن بها ممارسة العمل الحر ومجالاته المختلفة، وغير ذلك من معلومات عن جوانب مختلفة يحتاجونها كخبرة مطلوبة للخوض فى العمل الحر، وما يمكن أن يترتب على كل ذلك من نتائج وآثار تتعلق بتعميق الاقتناع بضرورة التغيير وتقبل حدوثه، ومساعدة الأفراد على اتخاذ القرارات السليمة التى تتطلبها جوانب المغامرة والابتكار والاستقلالية المرتبطة بخوض

مجال العمل الحر، وقبول ما يتطلبه ذلك من تضحيات ومساعدة الأفراد فى تعلم واكتساب مهارات وخبرات جديدة يحتاجونها فى مجال العمل الحر.

ومن الملفت للنظر أنه كما تقدمت الأبعاد المعرفية على الوجدانية فى رؤية الشباب للدور الذى يقوم به الإعلام فى تشجيع الشباب على العمل الحر، تقدمت أيضًا بالمثل الأبعاد المعرفية على الوجدانية لدى الجانب المقابل من الشباب الذى رأى أن الإعلام لا يشجع الشباب على العمل الحر. وهو ما يبرز أهمية أن تولى المؤسسات الإعلامية عناية خاصة بالبعد المعلوماتى والمعرفى فى صياغة رسائلها الإعلامية المتعلقة بالعمل الحر.

جدول (١٢)

الدور السلبى للإعلام المصرى فى التشجيع على العمل الحر

الدور السلبى للإعلام*	ك	٪
مش بيقدم المعلومات المهمة اللى تعرف الشباب بالعمل الحر	٨٩٣	٧٢,٩
بيكون صورة ذهنية سلبية (نظرة دونية) عند الناس نحو بعض الأعمال الحرة	٢١٠	١٧,١
يركز على سلبيات العمل الحر فقط	٢١٦	١٧,٦
لا يعرض نماذج ناجحة تشجع على العمل الحر	٣٥٣	٢٨,٨
أخرى	٥٧	٤,٧
عدد المستجيبين	١٢٢٥	

* إمكانية اختيار أكثر من بديل.

حيث تدلنا النتائج المبينة فى الجدول رقم (١٢) على أن أبرز أوجه القصور فى دور الإعلام إزاء تشجيع الشباب على العمل الحر تتمثل فيما يلى: "عدم تقديم المعلومات المهمة التى تعرف الشباب بالعمل الحر" وذلك بنسبة ٧٢,٩٪ من عينة

الشباب الذين يرون أن الإعلام لا يشجع الشباب على العمل الحر. يليه التأثير الوجدانى السلبى الذى يسببه الإعلام من نتيجة "عدم عرض نماذج وتجارب ناجحة تشجع على العمل الحر" بنسبة ٢٨,٨٪، وأيضًا "التركيز على سلبيات العمل الحر فقط" وذلك بنسبة ١٧,٦٪ ، و"تكوين صورة ذهنية سلبية ونظرة دونية عند الناس نحو بعض الأعمال الحرة" وذلك بنسبة ١٧,١٪.

ومع تقدم أهمية البعد المعرفى على البعد الوجدانى فى الدور المطلوب من الإعلام للتشجيع على العمل الحر من وجهة نظر عينة الشباب، اهتم البحث بالتعرف على طبيعة المعلومات "المهمة" التى يحتاج الشباب من الإعلام المصرى أن يقدمها حتى يكون له دور فى التشجيع على العمل الحر. وتشير النتائج المبينة فى جدول (١٣) إلى أن هذه المعلومات – مرتبة تنازليًا حسب أهميتها من وجهة نظر العينة– تتمثل فيما يلى: "توفير معلومات عن المجالات التى يمكن مزاولة العمل الحر بها" وذلك بنسبة ٦٨,٣٪، و"معلومات عن الجهات المختلفة التى تقدم للشباب المساعدة والتوجيه فى ممارسة عمل حر" بنسبة ٤٥,٩٪، و"معلومات عن الصعوبات والمشكلات التى تواجه الشباب المشتغل بالعمل الحر وكيفية مواجهتها" بنسبة ٣٢,٣٪، ثم "معلومات عن الحقوق والواجبات القانونية للمشتغلين بالعمل الحر" بنسبة ٢٥,٧٪.

جدول (١٣)

المعلومات التى يحتاج الشباب من الإعلام المصرى أن يقدمها عن العمل الحر

المعلومـــات *	الجملة	
	ك	٪
معلومات عن المجالات التى يمكن مزاولة العمل الحر بها	١٦٥٧	٦٨,٣
معلومات عن الجهات المختلفة التى تقدم المساعدة والتوجيه فى ممارسة العمل	١١١٤	٤٥,٩
معلومات عن الصعوبات والمشكلات التى تواجه الشباب المشتغل بالعمل الحر وكيفية مواجهتها	٧٨٣	٣٢,٣
معلومات عن الحقوق والواجبات القانونية للمشتغل بالعمل الحر	٦٣٤	٢٥,٧
أخرى	١١٥	٤,٧
عدد المستجيبين	٢٤٢٥	

* إمكانية اختيار أكثر من بديل.

وجدير بالذكر أن الدور السلبى الذى يقوم به الإعلام أحيانًا من خلال ترسيخ صورة ذهنية سيئة عن المشتغلين بالعمل الحر، له أكبر الضرر إزاء تشجيع الشباب على طرق هذا المجال وتهيئة ثقافة المجتمع لتقبل العمل الحر والتخلى عن تمجيد العمل الحكومى. ذلك أن الصورة الذهنية هى مجموعة من المدركات التى متى استقرت فى مساحة الوعى كانت قادرة على التحكم فى ردود فعل الفرد تجاه موضوع الصورة.(٢٣)

تؤكد آراء عينة الشباب ممن يرون أن الإعلام لا يشجع على العمل الحر ما سبق وأوضحته الأدبيات السابقة حول قيم العمل فى الإعلام، والتى أشارت إلى مبالغة القنوات التليفزيونية فى تقديم الدراما التى تروج لمفاهيم وقيم سلبية مثل "الشطارة" و"الفهلوة" باعتبارها أساليب مقبولة للحصول على فرص العمل.

إضافة إلى الدور السلبى الذى تلعبه الدراما السينمائية والتليفزيونية فى تقديم صورة سلبية لأصحاب المهن اليدوية أو الحرفية، مما يدعم مفهومًا خاطئًا بات سائدًا لدى قطاعات كبيرة من المواطنين، فنجد شبابًا يقبل العمل بمهن بسيطة فى الدول الغربية بينما لا يقبل القيام بنفس هذه المهن فى مجتمعه، حتى ولو بقى عاطلاً عن العمل. إضافة إلى كون الحصول على شهادة جامعية مطلبًا رئيسًا لدى الشباب حتى ولو لم يعملوا بها، لما تمثله من وجاهة اجتماعية عملت وسائل الإعلام على تثبيتها من خلال ما تقدمه من أعمال درامية.(٢٤)

والحقيقة أن الدور الذى يمكن للإعلام أن يمارسه فى التشجيع على العمل الحر ونشر ثقافته – باعتبار ذلك يدخل ضمن توظيف الإعلام فى عملية التطوير الاجتماعى والتنمية– يرتبط أولاً بمدى ثقة الجمهور فى مؤسسات الإعلام، وفى الرسائل الإعلامية التى توجهها إليهم، وفى أن هذه المؤسسات الإعلامية لا تعمد إلى توجيه الأفراد والتأثير فيهم لمجرد تحقيق مصالح عليا لنظام حاكم أو حزب معارض أو سلطة المال أو غير ذلك. وإنما هى تسعى لصالح المجتمع ككل. وأن النماذج التى تعرضها واقعية والمعلومات التى تقدمها تتسم بالدقة والشمول فتقدم الصورة كاملة

وواضحة غير مبتورة أو مشوهة. كما يرتبط ذلك الدور أيضًا بمدى قدرة المؤسسة الإعلامية على فهم الجمهور وفهم خصائصه واحتياجاته والمداخل المناسبة لمخاطبة هذا الجمهور وإقناعه والتواصل معه حتى يمكن التأثير فى اتجاهات الأفراد وفى معارفهم ووجدانهم واستثمار طاقاتهم على النحو المطلوب فى عملية التطوير الاجتماعى.

ولذلك فقد اهتم البحث باستكشاف آراء الشباب حول وسائل الإعلام التى يثقون فى تناولها وعرضها لموضوع العمل الحر. وقد أظهرت النتائج فى هذا الشأن نتائج مثيرة للتأمل؛ حيث تقدمت قنوات التليفزيون الفضائية على باقى وسائل الإعلام كأكثر وسيلة إعلامية يثق نسبة ٤٠,٩٪ من الشباب فى تناولها الإعلامى لموضوع العمل الحر. بينما فى المرتبة التالية أشارت نسبة ٢٠,٩٪ من الشباب إلى أنهم لا يثقون فى تناول أى وسيلة إعلامية لموضوع العمل الحر. وهى نسبة غير قليلة مما يشير إلى وجود مشكلة وقصور واضح فى التناول الإعلامى لموضوع العمل الحر عبر وسائل الإعلام المصرية المختلفة.

تأتى شبكة الإنترنت وما تحمله من تطبيقات إعلام المواطن مثل المدونات وشبكات التواصل الاجتماعى، فى المرتبة الثالثة بين وسائل الإعلام التى يثق الشباب فى تناولها لموضوع العمل الحر، وذلك بنسبة ١٠,٦٪.

وفى المرتبة الرابعة والخامسة جاء الإعلام الرسمى (إعلام الدولة) ممثَّلا فى الصحف القومية (الحكومية) وفى قنوات التليفزيون الأرضية وذلك بنسب متقاربة تمثلت فى ٩,٩٪ للصحافة القومية، ونسبة ٨,٧٪ للقنوات التليفزيونية الأرضية.

جدول (١٤)

مدى ثقة الشباب فيما تقدمه وسائل الإعلام المصرية حول موضوع العمل الحر

الثقة فى وسائل الإعلام	ك	٪
صحافة قومية	٢٣٩	٩,٩
صحافة معارضة	٣٥	١,٤
صحافة خاصة	٨٧	٣,٦
قنوات أرضية	٢١٠	٨,٧
قنوات فضائية	٩٩٢	٤٠,٩

إذاعـة	٩١	٣,٨
الإنترنت	٢٥٧	١٠,٦
لا أثق فى أى منها	٥٠٨	٢٠,٩
أخرى	٦	٠,٢
المجموع	٢٤٢٥	١٠٠,٠

استخلاصات

برغم الأهمية البالغة لدور الأسرة فى تشجيع الأبناء على العمل الحر، وفى تنمية الروح الاستقلالية لديهم وغيرها من القيم المطلوبة للنجاح فى مجال العمل الحر مثل القدرة على المغامرة والابتكار والتجديد وسرعة اتخاذ القرار السليم. وبرغم إقرار الغالبية العظمى من عينة البحث بأهمية دور الأسرة فى ذلك الشأن، فإن النتائج تكشف عن أن دور الأسرة فى التشجيع على العمل الحر يرتبط فى أذهانهم بالجانب المادى أكثر من كونه مرتبطًا بأساليب التنشئة الاجتماعية، بما يشمل الدعم النفسى الذى تقدمه الأسرة لأبنائها، وتشجيعها لهم على اكتساب المهارات والقيم المطلوبة. وأن أبرز أوجه إخفاق الأسرة المصرية فى تشجيع أبنائها على العمل الحر يتمثل فى غياب الدعم المعنوى الذى يحتاجونه، وأيضًا غياب التوجيه والإرشاد الأسرى المطلوب.

تقودنا هذه النتيجة إلى التأكيد على وجود خلل واضح فى أسلوب التنشئة الاجتماعية الذى تتبعه الأسرة المصرية فى تنمية أبنائها، وهذا الخلل يظهر فى تنشئة الأبناء وفقًا لعادات وقيم وأفكار ومكتسبات لا تتناسب مع مقتضيات عصرهم ومتطلباته. الأمر الذى يدفع بهم إلى معاناة التناقض أو عدم التكافؤ بين ما لديهم من أفكار وطموحات، وبين ما يحتاجون إليه بالفعل من قدرات وإمكانات نفسية من جانب، وبين ما تفرضه عليهم ظروف الواقع الاقتصادى والاجتماعى الذى يعيشون فيه.

وبناء عليه، فإن أية جهود تهدف إلى النهوض بفكر وثقافة العمل الحر فى المجتمع، يجب أن تراعى جانب التوعية الفكرية للآباء والأمهات، لأنها محرك

أساسى وقوة دافعة لأبنائهم منذ الصغر نحو اكتساب القيم الاجتماعية والمهارات والخبرات الحياتية المطلوبة لمجال العمل الحر. ويمكن تفعيل تلك الجهود من خلال أساليب الاتصال الشخصى عبر الندوات والدورات التدريبية وورش العمل ذات الصلة بمجالات تنمية التفكير الإبداعى، والتفكير الناقد. فضلاً عن حملات التوعية الإعلامية الموجهة عبر وسائل الإعلام بهدف تغيير التصورات الخاطئة، والصور الذهنية النمطية السالبة ذات الصلة بممارسة العمل الحر.

تشير نتائج البحث إلى أن أهمية دور الأقران والرفاق فى التشجيع على العمل الحر لا تقل بأى حال من الأحوال عن دور الأسرة، بل إن دور الأقران يظهر على نحو عملى فى أوجه عدة تتجاوز فكرة التشارك فى مشروعات العمل الحر، إلى المساعدة فى تمرير الخبرات والتجارب المطلوبة للنجاح فى مجال العمل الحر. خاصة مع الأخذ فى الاعتبار تطبيقات الإعلام الاجتماعى التفاعلية التى توفرها شبكة الإنترنت، ممثلة فى مواقع التواصل الاجتماعى والمنتديات والمدونات الرقمية، والتى تمثل مصدرًا ثريًا للمعلومات، والخبرات والدعم المعنوى والاجتماعى أيضًا.

يؤكد التنوع فى الصور الإيجابية للدور الذى يمكن أن يقوم به الأقران فى التشجيع على العمل الحر، على ضرورة استثمار استراتيجية الاتصال التسويقى من نظير إلى نظير أو"Peer to Peer" ، كإحدى الاستراتيجيات الاتصالية المهمة فى مجالات تطبيق مفهوم التسويق الاجتماعى الذى يعنى بتسويق الأفكار والسلوكيات الإيجابية ومحاربة تلك المطلوب نبذها والتخلى عنها. لأنها تعتمد على كون النظير أو الرفيق فى حالات كثيرة هو الأكثر قربًا من الفرد والأكثر قدرة على التأثير فيه. وبناءً عليه يجب أن توظف حملات التوعية والتشجيع على العمل الحر اللقاءات الجماعية المباشرة مع مجموعات الزملاء والأصدقاء، ضمن الاستراتيجيات الاتصالية التى تتبعها، كما أن توظيف مواقع التواصل الاجتماعى فى مثل تلك الحملات يعد بنتائج فعالة جدًا.

كشفت النتائج عن القصور الكبير فى دور التعليم المصرى فى التشجيع على العمل الحر من وجهة نظر أفراد العينة. بل إن القصور يتخطى فكرة عدم القيام بدور إيجابى، إلى أن التعليم المصرى له تأثير سلبى فى ذلك الشأن. وأهم ما يحتاجه الشباب من التعليم فيما يتعلق بموضوع العمل الحر هو إكسابهم المهارات الحياتية التى يحتاجون إليها، وتنمية القيم الإيجابية المطلوبة للنجاح فى مجال العمل الحر، مثل الاستقلالية، والمخاطرة. والحقيقة أنه عند التفكير فى معالجة الخلل فى الدور الذى يقوم به التعليم المصرى فى إعداد الشباب وتشجيعهم للعمل الحر، يجب الأخذ فى الاعتبار ما انتهت إليه نقاشات الشباب فى منتدى "التمكين الاقتصادى للشباب العربى"– والذى عقد فى مكتبة الإسكندرية فى الفترة من ٢٧ فبراير إلى ١ مارس ٢٠١٠– والتى بلورت رؤية الشباب أنفسهم لمشكلات التعليم والحلول التى يقترحونها لإصلاح المنظومة التعليمية وجعلها أكثر ارتباطًا بسوق العمل. فهم يرون أن أهم آليات تفعيل برامج تشغيل الشباب تتمثل فى:

- إصلاح التعليم ليكون قادرًا على بناء الشخصية وترسيخ القدرات الابتكارية وربطها بسوق العمل بناء على دراسات تجرى كل ٥ أو ١٠ سنوات.
- ضرورة إلزام الجامعات بتقديم فرص تدريب صيفى للشباب فى مختلف التخصصات لتعريفهم بمتطلبات سوق العمل.
- الاستثمار فى البحث العلمى، لاسيما من خلال إنشاء شبكة بين المعنيين بذلك فى العالم العربى، وتوجيه الطلاب فى مرحلة التعليم ما قبل الجامعى إلى ضرورة اختيار التخصص الأكاديمى بناء على دراسات علمية، وهذا ما يثير فكرة الإرشاد الأكاديمى.
- إنشاء شبكة معلومات، بحيث تكون مصدرًا عربيًا يعنى بشئون ومؤشرات واحتياجات سوق العمل فى العالم العربى.

يحتاج تشجيع الشباب وإعدادهم لسوق العمل بما فى ذلك مجالات العمل الحر إلى تبنى توجهات جديدة وحلول أكثر عملية ومرونة فى التعامل مع الموضوع. ومن

أهم الأفكار والمقترحات فى ذلك الشأن مخالفة المتعارف عليه فى موضوع إعداد الشباب لسوق العمل، عن طريق التحول من التأهيل المهنى المبنى على احتياجات السوق إلى التأهيل المهنى المبنى على احتياجات المجتمع، والتخطيط الجماعى لموضوع العمل بحيث يعمل سوق العمل نفسه على استيعاب قوى العمل الموجودة وتطوير مرافقه وأدواته المختلفة بما يناسب فكرة استيعابها دون وضع شروط تعجيزية تمنع دخول الشباب إلى سوق العمل.

ويتطلب ما سبق الاعتماد على عدة أطراف أهمها المراكز الأكاديمية ممثلة فى الجامعات والمعاهد والمؤسسات التعليمية والبحثية، بالتعاون مع المنشآت الاقتصادية ومؤسسات المجتمع المدنى. وللوصول إلى أحسن النتائج فى هذا الصدد لابد من تحقق مجموعة من المعايير، أهمها: تأهيل سوق العمل لاستيعاب الشباب من خلال تطوير البنى التحتية والهياكل والتشريعات اللازمة لذلك، قيام المؤسسات التعليمية والبحثية المعنية بإجراء الدراسات اللازمة لتطوير كل من الشباب من ناحية، وسوق العمل من ناحية أخرى لتحقيق التكامل بينهما. ويلاحظ فى هذا الصدد أن بعض التخصصات لا يوجد طلب كبير عليها، إلا أنه من اللازم الإبقاء عليها من أجل إتاحة هامش أكبر للإبداع والتنوع فى مختلف التخصصات الأكاديمية والمهنية والحرفية والتقليدية بما تحمله من إرث ثقافى وحضارى. وهنا يأتى دور السوق بمعناه الاجتماعى والتنموى والاقتصادى لتشجيع الإقبال على تخصصات معينة من خلال: توفير الدعم المالى والمنح اللازمة، وإيجاد تخصصات جديدة مطلوبة لسوق العمل، وإتاحة تنقل التخصصات المطلوبة الناقصة لكل دولة عربية، بين الدول العربية، وذلك مدعوم بإنشاء سوق عربية مشتركة.[٢٥]

وفى السياق نفسه، يشير الخبراء إلى إمكانية تبنى مفهوم "التأهيل العلمى بالممارسة" كآلية لتطوير دور التعليم فى إعداد الشباب للعمل الحر، ورفع مستوى قدراتهم فى سوق العمل ككل. ويقوم المفهوم السابق على دراسة وتحليل الموضوع من زاوية العرض والطلب، وعلاقته بإعداد الخريجين وربطهم بالتأهيل المهنى؛ حيث

تلعب الجامعات والمعاهد دورًا مهمًا فى هذا الصدد. وبناءً عليه يمكن طرح تخصصات أكاديمية تتناسب مع احتياجات سوق العمل، مع ملاحظة أن قطاع تكنولوچيا المعلومات – تحديدًا– من القطاعات المطروحة لاستيعاب عدد كبير من الشباب.(٢٦)

أما فيما يتعلق بدور الإعلام المصرى فى تشجيع الشباب على العمل الحر، فقد أظهرت النتائج أن البعد المعرفى المتمثل فى تقديم المعلومات المطلوبة التى يحتاج إليها الشباب فى هذا المجال، وما يترتب على ذلك من تأثيرات معرفية لديهم، هو البعد الذى يتقدم تأثيره على البعد الوجدانى والنفسى من وجهة نظر العينة على المستويين السلبى والإيجابى. فمن رأوا أن الإعلام له دور إيجابى أسندوا ذلك إلى تقديمه للمعلومات التى يحتاجون إليها، ومن رأوا أنه يقوم بدور سلبى، أرجعوا ذلك إلى أنه لا يمدهم بما يحتاجون إليه من معلومات. وهو ما يشير إلى أهمية إعداد الرسائل الإعلامية بما يضمن أنها تقدم المعلومات المطلوبة لدى قطاع الشباب فى موضوع العمل الحر. كما ينبغى الاهتمام بمراجعة القيم السلبية مثل "الشطارة" و"الفهلوة" باعتبارها أساليب مقبولة للحصول على فرص العمل، والتى تبثها الرسائل الإعلامية وتسهم فى تكوين ردة فعل سلبية تعوق من تشجيع الشباب على العمل الحر.

وفى ضوء التأكيد على أن المؤسسة الإعلامية إحدى آليات تشكيل ثقافة المجتمع، وأنها تعمل فى سياق أشمل وتتأثر بغيرها من المؤسسات المجتمعية، فإن الدور المؤثر المطلوب من الإعلام فى نشر ثقافة العمل الحر لتطوير المجتمع وتنميته يجب أن يكون قائمًا على ثلاثة محددات رئيسة:

- التكامل والتنسيق بين خطط وبرامج مؤسسات الدولة المختلفة المعنية بقضية العمل الحر وبين السياسات الإعلامية التى تحكم محتوى وسائل الإعلام. وفى هذا الشأن نشير إلى مشكلة العشوائية وأحيانًا الغموض وعدم التحديد فى السياسات الإعلامية.

- وجود خطط واستراتيچيات إعلامية واضحة ومخطط لها وفقًا لطبيعة الجمهور المستهدف والأهداف المرجو تحقيقها، وفى هذه الجزئية تحديدًا يبرز الدور الذى يمكن أن يلعبه البحث العلمى.
- الحرفية والمهنية العالية فى توظيف الإعلام فى ممارسة ذلك الدور التنموى. الأمر الذى يقتضى التحرر من القوالب الروتينية النمطية لتقديم مثل هذه المضامين التنموية والتى تأتى عادة فى صورة مملة منفرة تركز على خطاب النخبة والمسئولين الحكوميين لإبراز الدور الذى تقدمه الحكومة أكثر من الاهتمام بطرح مشكلات الشباب فى العمل الحر ومناقشة سبل التعامل مع هذه المشكلات.

المراجع

١- سهام عبد الرحمن الصويغ، التنشئة الاجتماعية للطفل العربى وعلاقتها بتنمية المعرفة – دراسة تحليلية، دراسة منشورة على شبكة الإنترنت تم الحصول عليها فى تاريخ ٢ أغسطس ٢٠١١ من العنوان التالى:

http://www.musanadah.com/images/Tansh_Eit_Tfl.pdf

٢- على سعد واطفة؛ على شهاب، السمات الديمقراطية للتنشئة الاجتماعية فى المجتمع الكويتى المعاصر: دراسة فى الخلفيات الاجتماعية لاتجاهات طلاب المرحلة المتوسطة نحو أسلوب التعامل الديمقراطى للوالدين، دراسة منشورة على شبكة الإنترنت تم الحصول عليها فى تاريخ ٨ أغسطس ٢٠١١، من العنوان التالى:

http://www.almostshar.com/web/images/Mat/272.pdf

٣- سهام عبد الرحمن الصويغ، مرجع سابق.

٤- على سعد واطفة؛ على شهاب، مرجع سابق.

٥- ملتقى الشباب العربى للإصلاح والفكر، المحور الرابع: الشباب ورؤى المستقبل، مكتبة الإسكندرية، من ٨ إلى ١٠ فبراير ٢٠٠٦، منشور على موقع منتدى الإصلاح العربى على شبكة الإنترنت على العنوان التالى:

http://www.bibalex.org/arf/ar/impdocs.htm، وتم استدعاء التقرير من الموقع فى تاريخ: ٩ /٢/ ٢٠٠٧.

٦- مدثر سليم أحمد، سمات جماعات الأقران وعلاقتها ببعض الخصائص الأسرية ونوع التعليم، بحث منشور على شبكة الإنترنت، تم استدعاء التقرير بتاريخ ٢٠ أغسطس٢٠١١، من العنوان التالى:

http://www.alladab.com/forum/showthread.php?t=16408

٧- المرجع السابق.

٨- الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا، الاستجابة للعولمة: سياسات تكوين المهارات وتقليص البطالة، نيويورك، ٢٠٠٣، ص ١٠.

٩- محمد عبد الجواد، العدالة الاجتماعية ومدى اكتساب المهارات الحياتية ونواتج التعليم، فى: ناهد رمزى، العدالة الاجتماعية فى التعليم ما قبل الجامعى، المجلد الثانى، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٥، ص ٨٣.

١٠- الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، مرجع سابق، ص٣.

١١- انظر كًلا من:

- محمد عبد الجواد، مرجع سابق، ص ص ٨٤ – ٨٧.
- الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا، مرجع سابق، ص ص١٢-١٤.

١٢- محمد عبد الجواد، مرجع سابق، ص ٨٧.

١٣- المرجع السابق، ص ص ١١٦ – ١١٨.

١٤- مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مركز استطلاع الرأى العام، استطلاع للرأى عن التشغيل بين الخريجين الجدد، القاهرة، سبتمبر ٢٠٠٥، ص ص ٦- ١٢.

١٥- سحر الطويلة، استطلاع رأى أصحاب الأعمال حول احتياجات سوق العمل، القاهرة، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ديسمبر ٢٠٠٦، ص ص ٦- ١٥.

١٦- ملتقى الشباب العربى للإصلاح والفكر، "المحور الثانى: الشباب العربى وقضايا التشغيل"، مكتبة الإسكندرية، من ٨ إلى ١٠ فبراير ٢٠٠٦، منشور على موقع منتدى الإصلاح العربى على شبكة الإنترنت على العنوان التالى:

http://www.bibalex.org/arf/ar/impdocs.htm، تم استدعاء التقرير من الموقع المذكور فى تاريخ: ٩ / ٢/ ٢٠٠٧، ص ص ٢١- ٢٢.

١٧- ملتقى الشباب العربى للإصلاح والفكر، "المحور الرابع: الشباب ورؤى المستقبل"، مرجع سابق، ص ٥٨.

١٨- ملتقى الشباب العربى للإصلاح والفكر، "المحور الثانى: الشباب العربى وقضايا التشغيل"، مرجع سابق، ص ٢٣.

١٩- سحر الطويلة، مرجع سابق، ص ١٦.

٢٠- الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا، مرجع سابق، ص ص ١١- ١٢.

٢١- مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، المرصد المصرى للتعليم والتدريب والتوظيف، ص ص ١٢- ١٧.

٢٢- منظمة العمل العربية، دور الإعلام فى الترويج لثقافة العمل الحر، مؤتمر العمل العربى، الدورة السادسة والثلاثين، عمان – المملكة الأردنية الهاشمية، من ٥ إلى ١٢ أبريل ٢٠٠٩، ص١١. تم استدعاء التقرير من شبكة الإنترنت فى تاريخ ٢٠ أغسطس من العنوان التالى:

www.alolabor.org/final/images/stories/ALO/**Conference**/.../d-36-report.doc

٢٣- موسى جواد الموسوى وآخرون، الإعلام الجديد.. تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، جامعة بغداد، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، الكتاب الأول، ص ٦٧.

٢٤- منظمة العمل العربية، مرجع سابق، ص ٢٩.
www.alolabor.org/final/images/stories/ALO/**Conference**/.../d-36-report.doc

٢٥- فراس جابر، إعداد الشباب لسوق العمل، ورقة عمل مقدمة فى منتدى التمكين الاقتصادى للشباب العربى، الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، ٢٧ فبراير– ١ مارس ٢٠١٠.

٢٦- المرجع السابق.

Abstract

THE EFFECTIVE SOCIAL FACTORS THAT FORM
THE CULTURE OF FREE LABOUR OF YOUTH

Maha Abd El Megueed

This paper discusses the most important effective factors that form the culture of the youth towards free labour represented in the family, friends, education and media as they are social entities which participate in the process of socialization.

The paper gives a perception about the mechansins of encouraging the youth and preparing them for the labour market especially the free labour.